دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول انى اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب
هذا العبد العبرانى فتراأى له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود وما رايا شيئا
انما تحالما ليجربا يوسف عليه السلام وقال قوم بل كانا رأيا حقيقة فرآهما يوسف وهما
مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رؤيا غمتهما فقال
يوسف قصا على ما رايتما فقصا عليه قال الساقى انى رايت كانى فى بستان فاذا باصل حبلة
عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدى فعصرتها فيه وسقيت الملك
فشربه وقال الخباز انى رايت كان فوق راسى ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع
الطير ياكلن منه قال يوسف عليه السلام للشرابى انت تبقى ثلاثة ايام فى السجن ثم يدعوك
الملك بعد ثلاثة ايام يردك الى منزلتك فان العناقيد الثلاثة التى رايتها ثلاثة ايام وبينا
فيخرجك فيصلبك فان السلال الثلاث ثلاثة ايام قال ابن مسعود رضى الله عنه لما سمعا
قول يوسف قالا ما راينا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان
منقول من معالم التنزيل لكن لا بعبارته وروى عن قتادة رضى الله عنه ان رجلا جاء
الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال انى رأيت اعشبت ثم اجدبت ثم اعشبت ثم اجدبت
فقال عمر انت رجل تؤمن ثم تكفر ثم تؤمن ثم تكفر ثم تموت كافرا فقال الرجل لم ار شيئا فقال عمر
رضى الله عنه قضى لك ما قضى لصاحبى يوسف عليه السلام كذا ذكر فى كتاب التعبير
للشيخ بن قطب الدين **وفى حديث** مروى عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم **الرؤيا الحسنة** اى الصحيحة وهى ما كان من الله لا من الشيطان ولا
مما حدث به المرء نفسه ويحتمل ان يراد به حسن ظاهرها كما قال صلى الله عليه وسلم
من رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا من يحبه ومن رأى مكروهة فلا
يخبر بها احدا كذا قال القاضى **من الرجل الصالح** قال المولى المعروف بشيخ زادة فى شرحه
للمشارق والمراد بالرجل الصالح والله اعلم من كان مزاجه معتدلا وقواه سليمة
وهيئة دماغه عند النوم صحيحة وخياله فارغا عن الامور المزعجة والمقلقة والملذة
والوهمية والخالية لئلا يكون من انواع التخزين ولا مما حدث به المرء نفسه انتهى
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال شارح المشارق المعروف بابن الشيخ
وانما كان كذلك اى كانت الرؤيا جزءا من ستة واربعين جزءا من النبوة لان مدة عمره صلى الله
عليه وسلم فى الروايات الصحيحة كانت بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنة وكان اول ما بدئ
به من الوحى فى المنام ستة اشهر ومن المعلوم ان ستة اشهر جزء من ستة واربعين جزءا
كذا ذكره بعض الشراح واعترض عليه بان حصر الوحى فى ثلاث وعشرين سنة مذكورة فى
الروايات المعتد بها واما كون مدة الرؤيا فيها ستة اشهر فشىء قدره هذا القائل

ولم يساعد

ولم يساعده الرواية والنقل والاولى فى ذلك التسليم من علوم النبوة فلا يدرك
بالاستنباط انتهى كلامه **وفى الحديث اصدق الرؤيا ما كان بالاسحار** وفى
حديث اخر قال النبى صلى الله عليه وسلم اصدق المنامات ما روى فى السحر قال الشيخ
صدر الدين ابو المعالى اوصله الله تع الى المنزل العالى فى كشف سر هذا الحديث
وايضاح معناه ان السحر هو زمان اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر
الغيب والظلمة والنهار هو زمان الكشف والظهور ومنتهى سفر المغيبات والمقدرات
المغيبة فى العلم الالهى ثم فى عالم المعانى والارواح ولما كان زمان السحر هو مبدأ زمان
الاستقبال وكمال الانكشاف والتحقق لزم ان الذى يرى اذ ذاك ان يكون قريب الظهور
والتحقق والى ذلك اشار يوسف على نبينا وعليه الصلوة والسلام هذا تأويل رؤياى
من قبل قد جعلها ربى حقا اى ما كملت حقيقة الرؤيا الا بظهورها فى الحس فانه به
ظهور للمقصود من تلك الصورة الممثلة وانبعث ثمرتها فاعلم ذلك ترشد انتهى كلامه
وقال الامام الغزالى فى بيان حكمة كون ما رئى فى السحر اصدق المنامات ان القوة المتخيلة
فى اول الليل واول المنام يكون فى تصور ما اخذ من الحس فى اليقظة فانها قريبة العهد
بذلك وكذا القوة الحافظة فاذا سكنت الحواس فان هذه القوة تشتغل باعمالها وهى
خالية عن هذه المعانى انتهى لكن بعض الافاضل اورد سؤالا على هذا الوجه بان
قال ان هذه الحكمة تمشى فيمن نام عند السحر **وفى الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم
حديثا** وانما كان كذلك لان ما يراه النائم ينتقش فى خياله على وجهين الاول
ان ينعكس اليه من الصور الكائنة فى العالم العلوى ليظهر فى العالم الحسى ذلك
بالقاء ملك الرؤيا تلك الصورة الى خيال النائم والثانى ان ينتقش فيه بمجرد اختراع
الخيال وتركيبه من غير ان يكون له وجود فى العالم العلوى ومثله لا يظهر منه
شىء فى العالم الحسى الا ما كان له وجود فى العوالم الكلية المقدمة على عالم المثال
المقيد الذى هو خيال الانسان فتكون الرؤيا كاذبة اذ لا معنى لكذب الرؤيا
الا ان لا يظهر منه شىء فى عالم الحس فاذا كان الانسان كذابا لا يكون للمعانى المدلولة
لما ركبه من الالفاظ وجود فى شىء من العوالم الكلية وانما يتحقق باختراع خياله
ومن اعتاد به حال اليقظة يخترع مثله حال المنام ايضا بخلاف من كانت عادته
حال اليقظة ان يصدق فى حديثه فان خياله لا يكون ممارسا باختراع الصور
حال اليقظة فلا يخترعها حال المنام ايضا فلا ينتقش فى خياله وهو نائم الا ما له
وجود فى العالم العلوى فيظهر ذلك فى العالم الحسى فتكون رؤياه صادقة كذا ذكر
فى شرح المشارق لابن الشيخ والظاهر ان الاصدق الثانى فى الحديث اولى واصلح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)